بالقدر فهو كقوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وهو كقول القايل احسن
الي ولدك كما احسنت الي فلان ويريد بذلك اصل الاحسان لا قدره ومنه قوله
تعالى كما احسن الله اليك ورجح هذا القول القرطبي في المفهم ومنها ان قوله اللهم
صل على محمد مقطوع عن التشبيه فيكون التشبيه متعلقا بقوله وعلى ال محمد
وتعقب بان غير الانبيا لا يمكن ان يساووا الانبيا فكيف يطلب لهم صلاة مثل الصلاة
التي وقعت لابراهيم والانبيا من اله ويمكن الجواب عنه بان المطلوب الثواب
الحاصل لهم لا جميع الصفات التي كانت سببا للثواب وقد نقل العمراني في البيان
عن الشيخ ابي حامد انه نقل هذا الجواب عن نص الشافعي واستبعد ابن القيم
صحة ذلك عن الشافعي لانه مع فصاحته ومعرفته بلسان العرب لا يقول هذا
الكلام المستلزم هذا التركيب الركيك البعيد من كلام العرب كذا قال وتعقبه
الحافظ ابن حجر فقال ليس التركيب المذكور ركيكا بل التقدير اللهم صل على محمد
وصل على ال محمد كما صليت الى اخره فلا يمتنع تعلق التشبيه بالجملة الثانية
ومنها رفع المقدمة المذكورة اولا وهي ان المشبه به يكون ارفع من المشبه وان ذلك
ليس مطردا بل قد يكون التشبيه بالمثل بل بالدون كما في قوله تعالى مثل نوره
كمشكاة واين يقع نور المشكاة من نوره تعالى ولكن لما كان المراد من المشبه به
ان يكون شيا ظاهرا واضحا للسامع حسن تشبيه النور بالمشكاة وكذا هنا
لما كان تعظيم ابراهيم وال ابراهيم بالصلاة عليهم مشهورا واضحا عند جميع الطوايف
حسن ان يطلب لمحمد وال محمد بالصلاة عليهم مثل ما حصل لابراهيم وال ابراهيم
ويويد ذلك ختم الطلب المذكور بقوله في العالمين اي كما اظهرت الصلاة على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين ولهذا لم يقع في العالمين الا في ذكر ابراهيم
دون ذكر ال محمد على ما وقع في الحديث الذي وردت فيه وهو حديث ابي مسعود
الانصاري الذي ذكرته وهذا معنى قول الطيبي وليس التشبيه المذكور
من باب الحاق الناقص بالكامل لكن من باب الحاق ما لم يشتهر بما اشتهر وقال
النووي احسن الاجوبة ما نسب الى الشافعي ان التشبيه لاصل الصلاة
باصل الصلاة او للمجموع بالمجموع وقال ابن القيم بعد ان زيف اكثر الاجوبة
الا تشبيه المجموع بالمجموع واحسن منه ان يقال هو صلى الله عليه وسلم
من ال ابراهيم وقد ثبت ذلك عن ابن عباس في تفسير قوله ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال محمد من ال ابراهيم فكانه
امرنا ان نصلي على محمد وعلى ال محمد خصوصا بقدر ما صلينا عليه مع ابراهيم
وال ابراهيم عموما فيحصل لاله ما يليق بهم ويبقى الباقي كله له وذلك القدر
ازيد مما لغيره من ال ابراهيم وتظهر حينيذ فايدة التشبيه وان المطلوب

٥

له بهذا اللفظ افضل من المطلوب بغيره من الالفاظ وقال الحليمي سبب هذا
التشبيه ان الملايكة قالت في بيت ابراهيم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد وقد علم ان محمدا وال محمد من اهل بيت ابراهيم فكانه قال اجيبوا
دعا الملايكة الذين قالوا ذلك في محمد وال محمد كما اجبتها عندما قالوها في ال
ابراهيم الموجودين حينيذ ولذلك ختم به الاية وهو قوله انك حميد مجيد ومما
يعزى للعارف الرباني ابي محمد المرجاني انه قال وسر قوله صلى الله عليه وسلم
كما صليت على ابراهيم وكما باركت على ابراهيم ولم يقل كما صليت على موسى لان موسى
عليه السلام كان التجلي له بالجلال لان المحبة والخلة من اثار التجلي بالجمال فلهذا
امرهم صلوات الله وسلامه عليه ان يصلوا عليه كما صلي على ابراهيم ليسلوا له
التجلي بالجمال وهذا لا يقتضي التسوية فيما بينه وبين الخليل صلوات الله
وسلامه عليهما لانه انما امرهم ان يسلوا له التجلي بالوصف الذي تجلى به
للخليل عليه السلام فالذي يقتضيه الحديث المشاركة في الوصف الذي هو
التجلي بالجمال ولا يقتضي التسوية في المقامين ولا في الرتبتين فان الحق سبحانه
يتجلى بالجمال لشخصين بحسب مقاميهما وان اشتركا في وصف التجلي بالجمال
فيتجلى لكل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومكانته فيتجلى
للخليل عليه السلام بالجمال بحسب مقامه ويتجلى لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
بالجمال بحسب مقامه فعلى هذا يفهم الحديث انتهى فان قلت ما المراد بال محمد
في هذا الحديث فالجواب ان الراجح انهم من حرمت عليهم الصدقة كما نص عليه
الشافعي واختاره الجمهور ويويده قوله عليه السلام للحسن بن علي انا ال
محمد لا تحل لنا الصدقة وقيل المراد بال محمد ازواجه وذريته وقيل المراد
بهم جميع الامة امة الاجابة حكاه ابو الطيب الطبري عن بعض الشافعية
ورجحه النووي في شرح مسلم وقيده القاضي حسين بالاتقيا منهم وعليه
يحمل كلام من اطلق ويويده ما رواه تمام في فوايده والديلمي عن انس قال
سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ال محمد فقال كل تقي من امة محمد
زاد الديلمي ثم قرا ان اولياوه الا المتقون واسناده ضعيف لكن ورد ما يشهد
لذلك في الصحيحين لحديث ان ال ابي فلان ليسوا باوليا انما وليي الله و
صالح المومنين انتهى ملخصا وقد استدل العلما بتعليمه صلى الله عليه وسلم
لاصحابه هذه الكيفية بعد سوالهم عنها بانها افضل كيفيات الصلاة عليه
لانه لا يختار لنفسه الا الاشرف الافضل ويترتب على ذلك لو حلف ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الصلاة فطريق البر ان ياتي بذلك هكذا
صوبه النووي في الروضة بعد ذكر حكاية الرافعي عن ابراهيم المروذي انه

فذكر موسى ... والخليل ابراهيم عليه السلام كان التجلي له بالجمال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)